الفصل الخامس

(خذ القرار..الاستقرار أم غيره)

- أولوية الزوجين.
- اكتشاف دقيق.
- نظافة وتزين.
- اتيكيت الزوجين.
- ميول مهمة.
- ثقة مطلوبة.
- دعاء الزوجين.
- الطفل الأول.

أولوية الزوجين

الواجب على الزوجين أن يجعلوا لأنفسهم أولوية لا يتعدوها مهما كان، بحيث أن تجعل الزوجة زوجها في قائمة أولوياتها.. بأن تفكر في راحته، وأن تسعى دائما لسعادته ورضاه، وأن تبعد عنه كل ما يغضبه ويضايقه ويشتت ذهنه.. وكذلك الزوج أن يبحث دائما أين هي سعادة زوجته..؟!! ماذا تحب.. ؟!! وماذا تكره..؟!!

قد نري أن بعض الأزواج كل همه في هذه الحياة هو العمل، يعيش من أجل العمل، يسافر من أجل العمل، يتعب من أجل العمل، ينام من أجل العمل، فالمحيط المتمركز حوله هو العمل، فأخذ عقله ووقته وجهده ونفسه هذا العمل..واذا سألته ما الدافع وراء ذلك..؟!! يقول لك : مستقبل الأولاد، والأسرة، أريد مشروعاً كبيراً، وهكذا..قد يُفهم من هذا الكلام أننا لا نشجع العمل، لا..نُشجعه ونسعي اليه، ولكن فلنعطي كل إنسان حقه، حتي ولو بالاتصال عليه، فالزوجة لها حق أساسي علي الزوج، ليس الإنفاق عليها فقط..!! وإنما مؤانستها وتدليلها وإشعارها بأنوثتها.

وعلي الزوجة أيضاً أن تجعل الأولوية لزوجها مهما أنجبت من الأولاد، فالزوج له حق من الزوجة، فيجب أن توفره له، أن تسعي لراحته ورضاه، أن تعمل له كل ما يحبه، ولا تكن كالزوجات الأخريات التي إن أنجبت الواحدة منهن طفلها الأول انصب كل اهتمامها وتركيزها علي هذا الطفل، والزوج في هذه الحالة يشعر وكأنه تم فطامه، فيبدأ الإهمال والتجاهل بين الزوجين وتسوء الحياة بينهما..لكن علينا أن نسعي للأولوية مهما كان.

والأولوية هي أن نجعل كل أعمالنا تباعاً بعد أولوياتنا التي نسعى من أجلها..فمثلاً قد يكون الزوج مسافراً في يوم من الأيام، وقد يكون مع الزوجة أعمالاً للمنزل وغير ذلك وهو محتاج أن يجلس معها يؤنسها وتؤنسه.. فلا ينبغي للزوجة في هذا الوقت أن تنشغل عنه؛ بل تجلس بجانبه، تفضفض له، تجعل الأولوية له وكل الوقت له مع مراعاة الأعمال الأخرى أن تجعل لها وقت آخر.. فكوننا نجعل الأولوية لشخص ما.. إذن أننا نحبه ونقدره ونعشقه ونحترمه ونحافظ عليه ولا نريد أن نخسره.. وفى هذا الوقت سيشعر الزوج بأهميةٍ واهتمام من زوجته فكل ذلك ينعكس على حالته النفسية مما يشعر بالفرح والسعادة والاستقرار والراحة النفسية.

دون أن يعيش الإنسان في جو سعيد يحيط بأهله " زوجته وأولاده " لن تقر له عين، ولن يكون رأسًا وأمامًا في أي مجال من مجالات الحياة وتأمل معي هذا الدعاء من عباد الرحمن ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ (٩٦)

ومن هنا فإننا نؤكد أن " العلاقات مع الزوجة والأبناء هي أهم استثمار في الحياة، ونحن إذا أنهكنا أنفسنا بالعمل في كل مناحي الحياة وأهملنا الأسرة فسنكون كمن يحاول إصلاح كراسي السطح على سفينة غارقة " (٩٧)

ويجب أن يعلم الزوجان (أن المؤسسات الزوجية الناجحة هي التي تقوم على نظام الأولويات المدروسة دراسة وافية، وهكذا بعد وضوح هدف الزوجين في تكوين أسرة مسلمة عابدة لربها، قائمة بواجباتها، عليهما أن

---

(٩٦) [الفرقان:٧٤].

(٩٧) [مقدمة كتاب العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ستيفن كوفي].

يجيدا التخطيط، ومن ثم إحسان التنفيذ، فلا يؤجلا عمل اليوم على الغد، ويراعيا ما استطاعا الأولويات في حياتهما) [٩٨]

ويجب أن يدرك الزوجان أن هناك حاجات أساسية مهمة في حياة الإنسان، وهذه الحاجات إن لم نشبعها تصبح حياتنا فارغة وناقصة، وجوهر هذه الحاجات يمكن إنجازه في مقولة أن تعيش وتحب وتتعلم وتترك وراءك الأثر الطيب.

إذن..فلتجعل الزوجة زوجها هو أول أولوياتها، تترك كل شئ من أجله..والزوج أيضاً أن يجعل أهم أولوياته هي زوجته، أن يوفر من وقته الكثير ليجلس مع زوجته، أن يعتذر عن المواعيد الغير مهمة ليستغلها في الجلوس مع زوجته..حتي وإن قصّرا الزوجين في حق بعضهما، فليعتذرا علي الفور، وهذا من باب المحافظة علي الحب والود، وإشعار الطرف الآخر بالتقدير والإهتمام.

معلومة : العلاقات الزوجية تفقد بريقها مع الوقت، لذا من المهم جعل العلاقة أولوية في حياة الزوجين للحفاظ عليها من الفتور.

(٩٨) [أولويات المرأة المسلمة، خولة درويش، ص(٧٤)، بتصرف].

اكتشاف دقيق

لا يمكن للزوجين أن يعيشوا تحت سقف واحد ولهما من السنوات عدة ولا يكتشفوا بعضهما..!! فلكي يحققوا الاستقرار والسعادة في حياتهم الزوجية فلابد من الميكروسكوب أن يكتشف ما بالداخل حتي يستطيع التعامل الحكيم مع هذا الشئ.

كشفت دراسة نفسية أميركية جديدة نشرتها صحيفة إندبندنت : أنه لكي ينجح الزواج في القرن الحادي والعشرين يجب أن يسمح لكلا الشريكين بأن يكتشفا إمكاناتهما الداخلية وليس مجرد كون الزواج مؤسسة للعيش معاً وتربية الأطفال.

وقال علماء نفس – أثناء مؤتمر علمي مع الجمعية الأميركية للتقدم العلمي في شيكاغو– إن أنجح الزيجات قد يكون أفضل في الوقت الحاضر من أي وقت مضى؛ لأن الأزواج يبحثون عن شيء آخر غير مجرد تقاسم المنزل نفسه، فالناس في الزيجات المعاصرة يتطلعون لاكتشاف أنفسهم والبحث عن مستقبل مهني مشوق وجوانب أخرى من حياتهم تسمح لهم بالتعبير عن "مكنوناتهم الداخلية."

"أحسن الزيجات اليوم أفضل من أحسن الزيجات في الماضي، لكن المشكلة في ذلك هي أنها أصعب في التحقيق، لأنها تتطلب قدراً أكبر من رابطة الزوجية " فعلاً قد تكون أفضل بكثير، لكن تحتاج منا إلي مبادئ وقيم سامية وراقية حتي يتحقق الاستقرار الزوجي، وتكون حياتنا الزوجية كما يجب أن تكون.

ويرى العلماء أن الأزواج يلتمسون القليل من زواجهم في ما يتعلق بالاحتياجات النفسية والأمنية الأساسية، ولكنهم يلتمسون المزيد من زواجهم بالنسبة للاحتياجات العليا، مثل الحاجة إلى نمو الشخصية والحصول على تطور في مجال المهنة أو التطلعات الشخصية الأخرى لكلا الزوجين..وهذا ما اكتشفته حين دراستي الميدانية مع كثير من الأزواج أن كثيراً منهم لا ينظر إلي الحاجات النفسية التي تحتاجها المرأة، ولا ينظر الي داخلها كيف هي تشعر..؟

وتشير الدراسة إلى أنه في الفترة الانتقالية من الاقتصاد الريفي إلى المجتمع الصناعي رأت دول مثل أميركا وبريطانيا الابتعاد عن الفكرة الأصلية للزواج كونه المؤسسة التي ساعدت على توفير المهام الأساسية مثل الغذاء والمأوى والطمأنينة البدنية، وبدلاً من ذلك برزت إلى الواجهة الفكرة الحضرية أن الرجل هو من يعول، والمرأة هي ربة المنزل، وهذا هو الشرع أن الرجل هو المسؤل الأول عن الانفاق، ولا مانع أن تساعد المرأة مع زوجها إن كان لها راتب أو غير ذلك، وهذا يرجع لرضاها هي وبدون الإجبار عليها من زوجها.

وخلصت الدراسة إلى أن وصفة الزواج الناجح في الوقت الحاضر قد تغيرت عن الماضي، ومن ثم يجب على الأزواج أن يساعدوا بعضهم على اكتشاف إمكاناتهم الداخلية وقدراتهم على التقدم والنجاح في العمل والحياة الاجتماعية، وقضاء المزيد من الوقت معاً لتحسين نوعية العلاقة الزوجية. (٩٩)

---

(٩٩) المصدر : إندبندنت – بتصرف

انظر إلي النبي ﷺ كيف اكتشف ما بداخل السيدة عائشة- تحكي السيدة عائشة رضي الله عنها {دخل مجموعة من أهل الحبشة المسجد يلعبون، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا حميراء(١) أتحبين أن تنظري إليهم..؟) فقلت: نعم، فقام بالباب، وجئته فوضعت ذقني على عاتقه، فأسندت وجهي إلى خده، قالت: ومن قولهم يومئذ : أبا القاسم طيبا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حسبك) فقلت: يا رسول الله لا تعجل، فقام لي، ثم قال : حسبك (فقلت : لا تعجل يا رسول الله، قالت : ومالي حب النظر إليهم ولكني أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي، ومكاني منه. (١٠٠)

هل تصورت كيف كانت تقف خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليسترها وقد وضعت ذقنها على عاتقه صلى الله عليه وسلم وأسندت وجهها إلى خده صلى الله عليه وسلم..؟ وكانت تطلب من النبي ﷺ أن تبقى فترة أطول، تقول (وما بي حب النظر إليهم) ولكن كان هدفها أن تسمع النساء مكانتها عنده... ومع ذلك صبر النبي ﷺ على إطالتها محبة لها ومراعاة لمشاعرها؛ لأنه اكتشفها وعلم ما بداخله.

(١٠٠) رواه النسائي وصححه الحافظ وتابعه الألباني في آداب الزفاف وأصله في الصحيحين.

نظافة وتزين

نشرت بعضُ الصحف السيارة أن إحدى السيدات قد رفعت قضية ضد زوجها بطلب تطليقها منه؛ نظرًا لأنه لا يستحم، وفي مصر رأينا بعض زوجات يطلبن الخلع في المحاكم؛ لأن أزواجهن لا يستحمون إلا مرة واحدة في الأسبوع، وأخريات يطلبن الخلع بسبب أن الزوج يتناول الثوم يوميًّا، ورائحته تؤذيها، أو لأنها تتأذى من رائحة جورب زوجها، أو نتن رائحة قدمه بسبب انتعال بعض الأحذية المسببة لهذه الرائحة، أو نتن رائحة فمه بسبب عدم استعمال معجون الأسنان، وزوجة سابعة قِصَّتها غريبة مع زوجها؛ إذ إنها بعد أن أقامت دعوى تطليق من زوجها) قبل صدور قانون الخُلع في مصر (وقفت أمام القاضي لتقرِّر أنها لا تعيب عليه في خُلق ولا إنفاق؛ فهو دمِث الخُلق، ينفق عليها بسخاء، لكنها طلبت من القاضي حينما حضر الجلسة أن يقترب من منصة القضاء، فلمَّا استدعاه ووقف بين يديه، طلبت منه أن يشَمَّ رائحته، فإذا بالزوج تنبعث منه رائحة كريهة، فلما استفسر القاضي عن سرِّ هذه الرائحة، قالت له الزوجة : إن زوجها قد أصيب بعقدة من الاستحمام منذ صغره، حيث كاد يغرق في البانيو الذي تنظفه فيه أمه، ومن يومها وهو يستعمل العطور لتطيب رائحته، ولكن هيهات هيهات.. فالعطورُ وحدها لا تكفي لإزالةِ رائحة البولينا المنتشرة في العرق. (١٠١)

وما كان للقاضي إلا أن أجابها لطلب التطليق، وحكم لها به.

ولقد ذكَّرنا هذا بتلك المرأة التي جاءت إلى عمر بن الخطاب بصحبة زوجها تطلب منه التفريق بينهما؛ لأنه أشعثُ أغبر لا يهتم بهندامه، فما كان

---

(١٠١) (شبكة الألوكة الاجتماعية – د. عوض الله عبده شراقه)

من عمر إلا أن طلب منها أن تترك زوجها له وتأتي بعد يومين، ماذا فعل عمر مع زوج المرأة..؟

إنه قد أرسله ليستحمَّ ويأخذ من شَعر رأسه ويقلِّم أظافره ويتطيب، فانقلب حال الرجل إلى خير حال، وأرسل عمر إلى الزوجة يستدعيها، فلما مثلت بين يديه، أمرها أن تأخذ بيد زوجها ويعودا إلى عش الزوجية، فنظرت المرأة إليه فاستغربته ونفَرَتْ منه، ثم عرفته، فقبِلته، ورجعت عن دعواها (بعد إجراء تعديلات النظافة عليه)، ثم وضعت يدها في يده وخرجت من عند أمير المؤمنين مسرورة منشرحة القلب، فقال لهما أمير المؤمنين عمر: هكذا، فاصفوا لهن كما تحبون أن يصفين لكم.

وكان ابن عباس يقول : إني أحب أن أتزين لزوجتي كما أحب أن تتزين لي.

وهذا قد ذكرني بأصحاب الحرف كالورش في الجبال، وورش السيارات والخشب والماكينات فإن أصحابها نراهم طوال اليوم بهذه الملابس التي تشع منها رائحة الجاز والفحم، وقد يذهبوا للمنزل لينامو بهذه الملابس، وليجلسوا مع زوجاتهم بهذه الملابس..قد يعتقد بعض الأزواج أن الزوجة هي وحدها التي تكون نظيفة وجميلة وهي التي تتزين، لكن الزوج مطلوب منه النظافة والجمال والزينة والرائحة الجميلة، بغرض التودد والتقرب لزوجته، وهذا بلا شك يقوي العلاقة بين الزوجين ويساعد علي استقرار الحياة الزوجية بينهما.

ومن المعلوم أنه لا شيء يهدد العلاقةَ الجنسية بين الزوجين بالفشل الكامل قدر رائحة الفم وعفَن اللِّثَة والأسنان عند الزوجين أحدهما أو كليهما؛ فهذا زوج قال لزوجته في أول زواجهما : انتبهي جيدًا للروائح؛ فأنا

حساس جدًّا من الروائح الكريهة، وهذا آخر طلق زوجته بعد أشهر من الزواج، فلما سُئل عن سبب ذلك قال : رائحة فمِها لا تطاق..!!

لقد كانت رضي الله عنها تتزين للنبي صلى الله عليه وسلم وتتجمَّل له؛ بحيث لا يَرى منها إلا ما يحب، فكانت تلبس المعصفَر والمضرَّج، وتتحرَّى ما يعجبه صلى الله عليه وسلم من الطِّيب والحِلية، وتنأى عن كل ما لا يعجبه ولا يرضى به.

فعنها رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأى في يدي فتخات من وَرِق، فقال: ((ما هذا يا عائشة)، قلتُ: صنعتهن أتزيَّن لك يا رسول الله، قال: ((أتؤدِّينَ زكاته؟))، قلت: لا، أو ما شاء الله، قال: ((هو حسبُكِ من النار)). [١٠٢]

وقال القاسم بن محمد: لقد رأيتُ والله عائشة تلبس المعصفَر، وتلبس الذهب. [١٠٣]

وكانت رضي الله عنها حسَنة المظهر، نظيفة الملبس، لا تهمل أمر نفسها.

قال ابن حجر رحمه الله: "إنها كانت تبالغ في تنظيف ثيابها التي تنام فيها مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ومن اهتمامها بالنظافة أنها كانت شديدةَ العناية بنظافة أسنانها بالسواك؛ يقول عروة: وسمعنا استِنانَ عائشة أمِّ المؤمنين في الحجرة. [١٠٤]

---

(١٠٢) رواه أبو داود (١٥٦٦)، والحاكم (١/ ٥٤٧)، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(١٠٣) رواه البخاري.

(١٠٤) فتح الباري (٧/ ١٠٩).

وكانت رضي الله عنها ترافقه في حجِّه وتحيطه بعنايتها، فتطيبه قبل إحرامه، وبعد إحلاله قبل أن يطوف طواف الإفاضة تُطيِّبه بيدها، وتتخيَّر له أطيب الطيب؛ تقول رضي الله عنها: "طيبتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي لحرمه حين أحرم، ولحله حين أحل قبل أن يطوف بالبيت [١٠٥]، وسألها عروةُ: بأي شيء طيبتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم عند حرمه؟ فقالت: "بأطيبِ الطيب" [١٠٦]

معلومة : من حسن التعامل بين الزوجين نظافة الفم والجسد : قالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ : " إذا دخل بيته بدأ بالسواك " [١٠٧]

(١٠٥) البخاري (١٤٥٥)، ومسلم (١١٨٩).

(١٠٦) انظر المصدر السابق.

(١٠٧) روه مسلم

اتيكيت الزوجين

حينما نتعامل مع رؤساء الشركات أو أصحاب المناصب المرموقة أو الأغنياء قد نتجمل في التعامل معهم ونختار أجمل وأنقي الكلمات لكي نقولها، لكي نُشكر عند هؤلاء الناس ولكي يحبوننا، وفي المقابل قد نتكلم بقسوة وجفاء مع من يحبونا بشدة وهم الأهل عامة، وخاصة منهم الزوج والزوجة، فالنبي ﷺ قال ((خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي))[١٠٨]

يعرف الإتيكيت على أنه الذوق الإنساني أو فن التعامل مع الآخرين. وللإتيكيت قواعد وأسس، وإذا كان البعض يستخدم هذه القواعد في التعامل مع الآخرين في العمل مثلاً أو في الأماكن العامة، فمن الأَولى استخدامه في التعامل مع الزوج أو الزوجة في البيت، وعلى ذمة الخبراء والمتخصصين فإنه سَيُنعش حياتكم الزوجية.

يقول الاستشاري النفسي والاجتماعي خضر بارون ((إننا نبذل الكثير من الجهد لنجامل الآخرين ونعاملهم بلطف وذوق، ولو بذلنا القليل من هذا الجهد في بيوتنا لاختفى الكثير من المشاكل بين الأزواج والزوجات)).

ويقول بارون أيضاً : ((الإتيكيت مجموعة من السلوكيات الإنسانية التي نتعامل بها مع الآخرين بذوق ورقة، وهو فن يمكن اكتسابه من خلال التدريب والتعود عليه في المواقف المختلفة في العمل والأماكن العامة وحتى

---

(١٠٨) رواه الترمذي وابن ماجه

الشارع، لذا فمن الأولى أن نستخدمه في بيوتنا، وأن نكون حريصين على تطبيق قواعده وأسسه في التعامل مع الطرف الآخر، سواء مع الزوج أو الزوجة)). فغالبية المشاكل التي تندلع بسببها الخلافات الزوجية ناجمة في الأساس عن خلافات وتفاصيل بسيطة للغاية تحدث من خلال التعامل اليومي بين الأزواج، لكن المشكلة أن هذه الخلافات تتراكم ومن ثم تتدرج وتكبر مثل كرة الثلج فتزداد حدتها، وتصبح كأنها جبل لا يمكن التعامل معه، وتؤدي إلى الشقاق والخلاف بين الزوجين. وهذا ما أشرت إليه في المصارحة ولابد من هذه المصارحة والشفافية بين الزوجين.

عند تطبيق الإتيكيت بمعناه المعروف، وهو فن التعامل بذوق مع الآخرين، بين الزوج وزوجته، فإنه ينعش الحياة الزوجية ويبدد الخلافات اليومية البسيطة التي تحدث بين كل زوجين في كل بيت وفي كل يوم .ولا يتطلب الأمر سوى بعض الجهد من الزوج والزوجة للإلمام بقواعد وأسس الإتيكيت، ولا يوجد أجمل من الكلمة الطيبة التي تترك في النفوس أثراً جميلاً وتبدد أي خلاف قبل أن يكبر ويزداد حدة.

تقول احدى الزوجات حينما وجهت لها سؤالاً وهو كيفية تعامل الأزواج مع زوجاتهن فى بلدكم..؟ فقالت ((المعاملة مختلفة من شخص لآخر، فهى تعتمد على تربية وأخلاق الزوج وكذلك تعتمد على عامل الحب والاحترام، وتختلف أحياناً حينما يكون الزوج متزوجاً أكثر من زوجة، وقد تختلف المعاملة على حسب طبيعة زوجته هل هى مهذبة وراقية ومثقفة أم غير مهذبة وسيئة))

فعلاً التعامل الراقي يعتمد علي تربية الشخص ونشأته وتعليمه، والذي يؤثر بشكل كبير هي البيئة التي يعيش فيها ذلك الشخص، فهل هي أعطته القيم والمبادئ في التعامل مع الآخرين أم لا..؟، قد يتعامل الزوج مع زوجته كيفما يعامل والده مع أمه، وهكذا قد ورِث الطبع والأسلوب من أبيه حتى صار يتعامل مع زوجته بذلك الأسلوب، وهناك مَن ورثوا الطباع والأساليب الذميمة من البيئة التي يعيشوا فيها، ولكن حينما أيقنوا وتيقظوا غيروا من تلك الطباع وتلك الأساليب السيئة، وبدؤوا يقروؤن في فن التعامل مع الناس والاتيكيت ومنهم الزوج والزوجة.

يقول الاستاذ حمادة السيد عبدالراضى.. الباحث والكاتب ((إن تعامل الأزواج مع الزوجات فى السعودية وفق الأعراف السائدة والتقاليد والدين، وكل هذا ينصهر فى مجتمع بدوى من حيث تقدير الزوجة للزوج مع الاحترام المتبادل وقد يفرض الزوج قوامته وسيطرته على البيت))

يختلف تعامل الأزواج والزوجات مع بعضهم باختلاف البلاد، والعادات، والتقاليد، والأعراف السائدة، لكن الدين الإسلامي وضع لنا منهاجاً تسير علي جميع البلدان باختلاف أعرافها وتقاليدها، فهو وضع لنا منهج الرفق، والرحمة، والتسامح، والكلمة الطيبة، والقول الحسن، كل ذلك بمعنى الاتيكيت في التعامل في الدين الاسلامي.

عشر قواعد تكرس فن الإتيكيت بين الأزواج : [١٠٩]

١- اجعلوا ثقافة الاعتذار قاعدة يومية، فمن يخطىء يعتذر بشجاعة وعلى الآخر تقبل الاعتذار.

٢- تقديم التنازلات لا يعني أن من يفعل ذلك هو الأضعف ولكن الأكثر واقعية وتسامحاً.

٣- الخلاف لا مفر منه، لكن إياكم والصراخ فهو بمثابة صب الزيت على نار أي خلاف .

٤- احترموا اهتمامات الآخر وهواياته وميوله ولا تقللوا من شأنها، بل حاولوا مشاركته فيها لكي يزداد التقارب والود بينكم.

٥- لا تقتحموا خصوصيات الطرف الآخر واستأذنوا دائماً.

٦- تكلموا بصوت هادئ حتى في المواقف الساخنة .

٧- ابتعدوا عن لغة التهديد والنقد المستمر والعبارات الجارحة.

٨- تبادلوا عبارات الثناء والإعجاب ولو بشكل عابر، فبعض الغزل يصلح ما أفسده الدهر.

٩- لغة الهدية لها مفعول السحر.

١٠- احفظوا الحكمة القائلة (حبال الكذب قصيرة، فلا أجمل من الصراحة).

١١- تعلموا فن النصح بلطف، وعدم جرح المشاعر.

---

(١٠٩) موقع أنوثة – بتصرف

١٢- أتقنوا فن التلميح في الإيجابيات.

١٣- التشجيع والشكر دوران مهمان لا يمكن الاستغناء عنهما.

١٤- الإنصات من أجمل الأشياء التي تزيد المودة بين الأشخاص.

وبهذا تستقر حياتك الزوجية وتستمر، وتكون بعيدة عن الخلاف والشقاق، وستعيش في سعادة واستقرار، وتصبح حياتك الزوجية كما يجب أن تكون.

يقولون أن : اللطف والأحترام بين الزوجين هو أساس الإتيكيت، يعطي الحياه راحة وأكثر ليونه، فاحرص عليه.

معلومة : من الاتيكيت الأسري أن يكون الرجل رومانسياً ملاطفاً قبل أن يتم الاتصال الجنسي بين الزوجين، فقد نهى النبي – صلي الله عليه وسلم - عن معاشرة الزوجه دون ملاطفة وملاعبة.

ميول مهمة

لكل من الزوجين ميول بحسب عاداته؛ وتقاليده؛ ونشأته؛ وبيئته؛ ونشأته؛ فالزوجة تختلف ميولها عن زوجها والعكس، قد يحب الزوج مشاهدة الكرة في التلفاز، وقد تحب الزوجة مشاهدة الأفلام والمسلسلات وهكذا وقد تكون هذه الميول بها جزء يخالف الشرع والدين

لكن حينما نتكلم من ناحية استقرار واستمرار الحياة الزوجية نقول بأن اختلاف الميول بين الزوجين وعدم تفهمها قد يُحدث شقاقاً وخلافاً في الحياة الزوجية، وقد يَحدُث ضيقاً ونفوراً من الطرفين، فحتي نتجنب ذلك الامر فالمطلوب من الزوجين في هذا البرنامج حتى يستقروا فى حياتهم الزوجية بأن يتفهموا هذه الميول فيما بينهما وأن يحترموا ويقدروا هذه الميول فيما بينهما، لأن كل طرف فيهم له ميوله ورغباته الخاصة التي يرفض أن يدق أحدهم باب التغيير عليها؛ لأنه بكل بساطه قد يكون تعود عليها أو نشأ عليها أو غير ذلك.أما إذا رأى أحدهم من الآخر ميلاً من الميول قد يخالف الشرع والدين والعرف والعادات والتقاليد والقيم والأخلاق الكريمة فليقم بنصحه فيما بينه مع استعمال الأسلوب الحسن والرفق في القول والفعل.

يظل اختلاف الطباع بين الزوجين أكبر عقبة يواجهها كلاهما فقد يكون أحدهما رومانسياً يحب التعبير عن الحب بالكلام والورود، بينما يكون الآخر عملياً لا يلتفت لتلك الأمور ويعبر عن حبه بالأفعال، قد يكون أحدهما شديد النظام بينما الآخر شديد الفوضوية بل حتى فكرة العصبية والهدوء والصوت العالي والصوت المنخفض وغيرها كما أن ثمة اختلافات صغيرة قد لا تبدو مهمة، لكنها قد تكون السبب الذي يشعل فتيل المشاكل في بيت

الزوجية ويفجر الخلافات بين الزوجين فعلي سبيل المثال هو يحب السهر وهي تفضل النوم باكراً، هو يُحب النوم في الظلام الدامس بينما هي تحب أن تفضل الضوء الخافت، هو يحب الأجواء الباردة وهي تحب معتدلة الحرارة. وفوق ذلك كله ذوقه في الطعام لا يشبه ذوقها، فهو لا يطيق السمك وهي تضعه على قائمة أطباقها المفضلة.

ماذا يحدث بعد أن تهبط مركب العشاق على أرض الزواج ويكتشف كل طرف أن شريك عمره لم يكن ملاكاً أو نسخة طبق الأصل منه..؟، وأن هناك اختلافاً بينه وبين من أحب واختار من حيث الهوايات والطعام المفضل والعادات اليومية وغيرها من أمزجة وسلوكيات فقد يجد بعض الأزواج أن «هذا السلوك البيتوتي» مزعج لزوجته «التي تفضل الخروج والتسوق ولتستمر الحياة بين الزوجين، لابدّ أن يقبل كل طرف الآخر بما فيه من علل وسلوكيات تزعجه بدورها، كما أن اختلاف السلوكيات والأمزجة بين الزوجين أمر طبيعي فكلاً منهما قادم من بيئة مختلفة ولا ننسى أن للصفات الوراثية أيضاً دوراً ليس بملامحنا فقط بل بطباعنا أيضاً فما بالك برجل يتزوج من امرأة من بيئة مختلفة وعائلة مختلفة و تربت بطريقة مختلفة بيد أن القدر جمع بينهما تحت سقف واحد ليتكشفا فيما بعد عادات وطباع كل منهما وهنا تقع الصدمة والخلاف،ففي بداية الزواج يستنكر كل طرف من الزوجين تصرفات الآخر وتقع المشاكل ولكن بعد فترة وجيزة، يبدأ الطرفان في تكوين مجموعة من الطباع والعادات تناسب كليهما بغرض التفاهم والوصول لاتفاق يمكّنهما من الحياة بسعادة معاً.

ويظل الاختلاف سنة من سنن الحياة واختلاف الطباع ووجهات النظر والعادات والسمات الشخصية للزوجين أمر طبيعي ولكن يجب أن يتعلم

الزوجان كيفية الاتفاق وهي حكمة إلهية فالناس يختلفون في الصفات في حين أن الله قد جعل من سنة الحياة أن يعيش الناس سوياً فيعيش الابن مع أبيه والزوجة مع زوجها والأخ مع أخته برغم الاختلاف وهناك اعتقاد خاطئ بأن السعادة الزوجية قائمة على التناسخ بين الزوج والزوجة سواء في الأفكار أو الآراء أو المعتقدات بيد أن العديد من الأدلة تؤكد خطأ ذلك الإعتقاد ولعل الدليل الأكبر هو كون الحياة الزوجية السوية تقوم على التكامل فما يفتقده الزوج يتوفر بالزوجة والعكس صحيح حتى يحققا السعادة والرضا. لكل طرف نقاط قوية وأخري ضعيفة وهو أمر لا يعيب الفرد ولكن برغم ذلك فغالباً ما نقوم بملاحظة العيوب والسلبيات لدي الطرف الآخر، متجاهلين ما به من مزايا إيجابية تدعم موقفه، لذا يكون الإختلاف مصدراً للسعادة بالحياة الزوجية لابد من إبراز نقاط القوة الموجودة لدى الشريك لتحقيق أقصي إستفادة منها أما تلك العلاقة المثالية فضرب من الخيال يبعدنا عن الواقع، ولأننا لا نستطيع تشكيل الواقع كما يصوره لنا خيالنا فغالباً ما نرفضه.

انظر إلي تعامل النبي ﷺ مع ميول إحدي زوجاته، عن عائشة رضي الله عنها –" كنت ألعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان لي صواحب يلعبن معي، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل ينقمعن منه فيسر بهن فيلعبن معي " (١١٠)

هنا اختلاف في الميول..النبي صلي الله عليه وسلم بعقلته ونضجه وكماله تطلب منه زوجته الصغيرة في السن التي لها ميول طفولية وهي اللعب مع

---

(١١٠) الأدب المفرد

البنات الصغار..ورغم ذللك النبي صلي الله عليه شارك زوجته في هذا الميل..ولم ينكر عليها بأنها طفلة صغيرة..أو أنها عقلها صغير..أو غير ذلك.

وليكون الاختلاف مصدراً للسعادة بالحياة الزوجية، لابد من تقبل الواقع عن اقتناع ورغبة في إيجاد نقاط إلتقاء بين الزوج والزوجة؛ بل وتحفيز القوة ليس في رفض الواقع أو انتقاد الشريك؛ بل في الاستفادة من اختلافات الشريك والتي يجب النظر إليها على أساس كونها الجزء المفتقد بشخصية الآخر ومن ثم تقبلها وعدم مقاومتها بل وتمعن النظر فيها لاستكشاف مزاياها فقد تكون هناك مزايا لا يستطيع الطرف الآخر إدراكها في ظل الاعتقاد في ثقافة رفض الآخر باختلافاته، كما يتيح وجود اختلافات بين الزوج والزوجة الفرصة للإعتماد المتبادل بينهما، فما يفتقده الزوج قد يجده لدي الزوجة والعكس مما يضفي علي الحياة الزوجية تجدداً مستمراً وشعوراً دائماً بالإحتياج وبالتالي قوة الترابط والتكامل، كما قد يعود وجود اختلافات بين الزوجين بالفائدة على العلاقة ذاتها متي تم توظيف تلك الاختلافات لصالحها العلاقة فاختلاف طبيعة الزوج عن الزوجة في طريقة التعبير عن الحب أو التفكير أو الهوايات والميول يجعل تلك الاختلافات بمثابة توابل للحياة الزوجية لا يستطيع الزوجان الاستغناء عنها لما تضيفه من تجدد دائم للحياة.

ومن هنا قد أُشير إلي نقطة في غاية الأهمية وهي أن بعض الشباب يتقدم إلي فتاة صغيرة في العمر، قد يفوقها بعشر سنوات أو أكثر وهو في معتقده يقول (أنا أريد أن أربيها علي يدي) وبعد أن تقدم لها وظلت فترة الخطوبة العديد من السنوات، فيتم الزواج فإذا هي طفلة صغيرة لم يكتمل نموها ولم تكتمل رعايتها وإذا هو يعاملها كأنه هو بطبعه وأسلوبه، لا يؤمن

بالاختلاف الذي بينهما من حيث العمر والنشأة والتربية والتقاليد والعادات والميول والتفكير وفي كل شئ..!! ومن يجب علينا أن نتقبل الاختلاف الذي بيننا، فلا أحد يريد أن يستقيل عن شخصيته وكيانه، فكل إنسان له كيانه المستقل والمختلف عن جميع الناس..إذن فلنتقبل ذلك بكل رحابة صدر حتي تستقر حياتنا الزوجية وكا يجب أن تكون.

يجب أن يتعلم الزوجان أن التنازل دون إهانة هو أساس العلاقة الزوجية وأن هذا التنازل يجب أن يكون من الطرفين، بل إن أي علاقة إنسانية تتطلب دوماً الأخذ والعطاء ولا يجب أن يظل أحد الطرفين هو المعطاء على الدوام بينما يستمر الآخر في أنانيته فوقتها تصبح علاقة تطفلية وليست شراكة وصداقة وعلاقة تستمر طيلة العمر كما يجب أن يعلم الزوجين أن اختلاف الشخصية لا يعني عدم وجود توافق بل بالعكس وللوصول لهذا التوافق يجب التنازل عن شيء معين يريده الطرف الآخر ليتمكن من كسب رضاه ومسايرة الحياة مشيراً إلى أن تحقيق ذلك يحتاج لمعادلة مهمة تتمثل في ضرورة تنازلهما معاً بحب واقتناع وليس من طرف واحد و من الضروري أن يشعر كل طرف بأهميته من حيث إقناعه بأن الطرف الآخر تتنازل عن شيء يحبه لأجل إرضاء الآخر كما لابد أن سيسعي كل طرف لإرضاء الآخر وهو أروع ما بالعلاقة الزوجية.

وليعلم الزوجين أن الحب صفة موجودة لدينا بالفطرة لذلك يعتبر تبادله بين الزوجين الوسيلة الأنجح لإستمرار الحياة الزوجية السعيدة؛ لأنها منبع الحنان كله وبفضلها يشعر الزوج بالأمان وتوفّر لغة الحوار بين الزوجين ضرورية جداً بإعتبارها دليلاً للتواصل الفكري والروحي، وعلى كل طرف احترام الآخر وضرورة الإستماع لوجهات نظره والزوجان اللذان يفتقدان لغة

الحوار هما في الحقيقة غريبان ويجهلان بعضهما البعض فالزوج ييأس من الزوجة التي لا تصغي إليه ولا تتفاعل مع ما يطرحه من أفكار إذ يشعر ببرودها وجمودها في التعامل معه. وهنا يلجأ للصمت إستسلاماً للمشكلة ولعل تلك من أخطر الطرق المؤدية لإنهيار الزواج، وعليه، فمبادرات فتح الحوار من الأمور المهمة والضرورية التي يجب أن تتوافر بين الزوجين إذ تساعدهما علي تغيير المواقف السلبية وتجنبهما الوقوع في تناقضات واختلافات وتقرّهما من بعضهما البعض.

هناك أيضاً الثقة والصراحة وهي من الأمور المهمة بين الزوجين ومن الضروريات التي تتطلبها الحياة الزوجية إذ تسهم في التخفيف من حدة المشاكل بينهما وتكملها الصراحة الزوجية التي تكمن في طرح الأسباب التي تترتب عنها مشكلة الخلاف الأساسية وذلك لاعتمادها على الصدق والبوح بالأمور السلبية التي يكرهها كل طرف منهما بالآخر. هناك اعتقاد خاطئ يسود مجتمع الأزواج وهو ضرورة البوح بماضيهم لبعضهم البعض، لكن هذا أمراً غير ضروري؛ لأن الزواج معناه الاساسي الانفصال عن الماضي، فالعديد من الأزواج يظنون أن الحديث عن مغامرات الماضي وفضح أسرارهم مجرد تسلية وتمضية وقت لكنهم في الحقيقة يجهلون مدى خطورتها حيث تزرع الشكوك لدى الشركاء وخاصة فيما يتعلق بالحديث عن العلاقات العاطفية السابقة كما أن هذا النوع من الأحاديث يزيد من حِدّة المشاكل ويمكن لأي الشريكين استخدامها كسلاح ضد الآخر مع بروز أول خلاف بينهما ومن الأفضل أن يتحدّثا عن مغامراتهما الطفولية التي لا تخرج عن نطاق العائلة؛ لأنها تساهم وبدرجة كبيرة في تعزيز الثقة بينهما.

وختاماً، الاختلاف هو أولى خطوات الإتفاق فقد خلقنا الله مختلفين فلا يوجد شخص صمم خصيصاً لأجل الآخر وإذا لم تتواجد صفة مختلفة، لظل المجتمع على ما هو عليه ولم يتقدم خطوة واحدة فجميعنا نحمل أفكاراً من شأنها التلاحم مع أفكار شخص آخر ومن الممكن أيضاً أن تكون مكملة له إذا كانت مختلفة معه. ورغم اختلاف الطباع والسلوكيات بين الأزواج، إلا أنهم يسعون للوصول إلى نقاط اتفاق بآرائهم لتسير حياتهم علي النحو المطلوب برغم المحاولات المتكررة للبحث عن إمكانية تغيير أحدهما لطباعه حتى يتوافق مع الآخر ولكن هذا ربما بعد مضى فترة من الزمن ليست بالقصيرة على بدء الحياة الزوجية وذلك من خلال إتساع رقعة الإنصات لكلام أحدهما حتى يصغي الطرف الآخر لإرضائه قدر المستطاع.

ملحوظة : الحب بين الزوجين لا يتعلق الأمر بالعقل؛ بل بالقلب والروح معاً، وهذا يساعد كلا من الطرفين في تفهم ميول الآخر سعياً وراء استمرارية الحب بينهما.

ثقة مطلوبة

لا شك أن الأمن إن فُقد فإن الإنسان لا يهنأ بعيش أبدًا، وهذا ما يحدث لأحد الطرفين في الحياة الزوجية، إذا لم يتوفر له الأمن النفسي من الطرف الآخر حتى لو أُغدق عليه المال والعقار، فإنه يبقى محتاجًا إلى الاهتمام به ليشعر أنه آمن، يبقى محتاجًا إلى اللمسة الحانية، وإلى النظرة الرحيمة، وإلى مشاركته في الأحزان والأفراح، ويبقى محتاجًا إلى الجلوس معه والحديث إليه عن الأحلام والأماني المشتركة، حينها يشعر أن الطرف الآخر مهتم به ويقدره ويحترمه....ولهذا لا بد أن يُسمع الزوج زوجته بعض الكلمات التي تشعرها بالأمان في حياتها معه، وكذلك الزوجة تسمع زوجها بعض الكلمات التي يشعر الزوج بعد سماعها بأنها تحافظ عليه وعلى أبنائه وأمواله وبيته فيطمئن ويستقر) [١١١]

(عندما تثق المرأة في قدرة زوجها، فإنه يصبح أكثر رغبة في رعايتها وخدمتها، وكذلك عندما يقوم الرجل برعاية زوجته فإنها تصبح أكثر قدرة على الثقة العميقة به وبإمكاناته) [١١٢]

أن تثق المرأة بالرجل يعني أنها تؤمن بأنه يفعل ما بوسعه، وأنه يريد الأفضل لزوجته فهو يجتهد، وهي تثق باجتهاده.وأن يرعى الرجل المرأة يعني بالنسبة لها أن يظهر اهتمامًا تجاه مشاعرها وأحاسيسها، (والرجل إذا أظهر

---

(١١١) [الحروف الأبجدية في السعادة الزوجية، جاسم محمد المطوع، ص٥ بتصرف].

(١١٢) [حتى يبقى الحب، د/ محمد محمد بدري ص٤٨].

ذلك أحست المرأة أنه يهتم بها، وبالتالي فهو يحبها، وهي . الزوجة . تثق به....تثق باجتهاداته وقدراته ونواياه، فيكون رد فعل الزوج أن يحبها) [١١٣]

من أكثر المشاكل بين الناس عامةً سوء الظن، فهو يهدم العلاقات.. ويشحن النفوس بالكراهية.. ويقذف الناس بالباطل.. ويؤدى إلى الظلم في حقوقهم.. فهو يُبعد المسافات، ويزرع الجفاء والقسوة في القلوب.. يهدم بيوتاً ويُشتت أسراً وأطفالاً.. وعكسه هو حُسن الظن.. يبنى العلاقات، ويزرع المحبة والمودة في القلوب.. فهو يُقرب المسافات.. يجمع شمل الأسرة، يحافظ على إبقاء شعلة الحب مُشتعلة بين الزوجين.

فحتي تستقر وتستمر حياتنا الزوجية علينا بحُسن الظن..بمعني أن يُحسن الزوج الظن في زوجته ولا يتهمها في كل كبيرة وصغيرة.. وأن تُحسن الزوجة أيضاً الظن في زوجها ولا تُفسر ما ظهر منه بدون التدقيق في الأمور ومعرفة القصد من ذلك الفعل.. قد يأتى الزوج من عمله مرهقاً صامتاً مُتعباً، لا يتكلم كثيراً، يحتاج إلى الراحة والسكون.. فحينما تراه زوجته على هذا الحال قد تُفسر بأن الزوج غضبان منها، فتصمت هي الأخرى وتنشأ مشكلة من لا مشكلة.

لكن إن أحسنا الظن في بعضنا، وعلمنا مقاصد الأمور وما وراء ذلك.. لانحلت مشكلاتنا؛ بل بالعكس لا تنشأ مشكلات بسبب حُسن ظننا، فالمطلوب من الزوجين أن يُحسنوا الظن فى بعضهما، ولا يتتبعوا الهواجس والأفكار الوهمية التي لا صحة لها ولا أصل لها.. وكل ذلك حفاظاً على حياتنا الزوجية وحفاظاً على استقرارها واستمرارها.

---

(١١٣) [المصدر السابق ص١٠٤].

الثقة بين البشر لها دور كبير فى بناء المحبة والود والألفة والاستقرار، فإذا انعدمت الثقة أو تزعزعت بين الزوجين كانت بمثابة باب تم فتحه نحو المشكلات والأزمات وأدت إلي عدم الاستقرار الأسرى.. تعالى معى لننظر إلى بناء الثقة بين العبد وربه.. حينما قال الله تعالى لعبده فى الحديث القدسي ((أنا عند حُسن ظن عبدي به فليظن بى ما شاء))[١١٤] إنها الثقة العمياء فى الله تعالى.. إنه الظن الحسن.. يطلب الله سبحانه وتعالى من عبده أن يكون واثقاً فيه تمام الثقة وأن يكون حَسن الظن فيه.. فحينما يدعو العبد ربه بأنه سيدخله الجنه فليكن العبد عنده ثقة فى الله عز وجل قوية بإن الله سبحانه جلا وعلا، فلن يبخل عليه بدخوله الجنة إذا علم منه صدق قلبه ونيته الصادقة فى دعائه لدخول الجنة وعمله الصالح الذي يؤهله دخول الجنة.. وهذا باب من باب الاستقرار والحب والراحة بين العبد وربه.

ولله المثل الأعلي..فما بالك إذا كان هناك جزءاً كبيراً من هذه الثقة بين الزوجين بمعنى أن يكون هناك جداراً من الثقة مبنياً بين الزوجين؛ لأنه كفيل أن يغلق أبواباً للمشكلات والأزمات التى إن انفتحت كانت عواقبها وخيمة.. وهذه الثقة التى تكون بين الزوجين قادرة على أن تبنى جداراً من الحب والمودة والألفة والاستقرار بين الزوجين.. وهذا نحن الذى نطالب به وهو أن تكون الحياة الزوجية مستقرة بين الزوجين.. وبلا شك بناء الثقة بينهما يؤدى إلى الاستقرار والاستمرار.

أن يكون لدى الزوج ثقة فى زوجته حينما يرن جرس الهاتف فلا يتهمها أنها تُكلم رجالاً أو غير ذلك.. وكذلك المرأة حينما يتأخر الرجل خارج المنزل

---

(١١٤)(رواه أحمد (١٦٥٣١)

لسبب ما فلا تتهمه بأنه يعرف نساءاً غيرها وكان يسهر معهن وهكذا.. فلذلك ندعو الزوجين أن يكون بينهما ثقة كبيرة حتى يعيشون فى سلام واستقرار أسرى.

تقول السيدة أم باقر الياسرى.. من العراق ((أنه يوجد زعزعة فى الثقة بين الزوجين خصوصاً ثقة الزوجة بزوجها، لخوفها الشديد بأن زوجها قد يتزوج عليها ويُطبق الشرع))

وهذا ما رأيته أنا فى بعض الأزواج، فهو دائماً يتحدث أمام زوجته بأنه سوف يتزوج عليها وإذا حدثت مشكلة يهددها بالطلاق.. والنتيجة أن الثقة بينهما مُزعزعة ومفقودة، وشعور المرأة وخوفها بأن زوجها سوف يتزوج عليها قد أراه أنا فى وجهة نظرى عدم أمان من الرجل، أى بمعنى لا يُعطى زوجته الأمان العاطفى ونصيبها من الرعاية والحب والحنان والاحتضان.. فإذا وثقت الزوجة فى زوجها ستلبى كل رغباته.. لكن أحيانا الرجل هو المتسبب الأول فى زعزعة الثقة بينه وبين زوجته لعدم إعطائها الأمان العاطفي، فهو يتهمها بأنه سوف يتزوج من امرأة أخرى، وقد يتهمها بأنها ليست جميلة، وأنها قد قبحت، وقد يهددها أيضاً بالطلاق والانفصال إذا حدثت أى مشكله بينها وبينه.

يقول الأستاذ الباحث ((حمادة السيد عبدالرضى)) المعار بالسعودية ((إن الثقة بين الأزواج ليست على وتيرة واحدة فإنها تختلف باختلاف الأزواج وما أظنه وجود زعزعة فى الثقة لمؤثرات وثقافة خارجية تستقى من مواقع التواصل والتى من اثارها السلبية زعزعة الثقة))

وأنا أرى أن إدمان مواقع التواصل الاجتماعى يدمر العلاقة، مما يسرق الوقت منهما وسيبعدهما عن بعض؛ وبالتالى التفاعل اليومي بينهما يقل

جداً، وتذبل علاقتهم ويؤدى أيضاً إلى زعزعة الثقة، وحصول الشك، وسوء الظن، ويدخل الشيطان بأفكار وسواسية تدمر العلاقة بين الزوجين.

وقد تنهار الثقة بين الزوجين لأسباب منها :

١) الكذب والمداراة وعدم المصارحة.
٢) كتمان أمور كل واحد منهما عن الآخر، وعدم التشاور.
٣) كثرة التفكير، مما يؤدي إلي أفكار وسواسية تؤدي الي سوء الظن وكثرة الشك.
٤) ضعف الالتزام الديني والإيماني.
٥) وجود بعض التقلب في حياة أحدهما أو حياة الاثنين.
٦) الميل لتصديق آخر أكثر من شريك الزوجية.
٧) عدم الحكمة في بعض التصرفات .
٨) عمل أشياء مشكوك في أمرها من أحدهما أو من الاثنين.

معلومة : أقوى القواعد الحديدية التي ترتكز عليها العلاقة الزوجية وتضمن لها الثبات و الاستمرار بإذن الله هي" الثقة بين الزوجين".

دعاء الزوجين

من أكثر الأشياء التى تدل على الحب هى الدعاء.. لأنه لا يتم أداؤه بمال أو جهد أو حتى أدنى شيء من العناء.. بل إنه يكون باللسان خارجاً من القلب لشخص نحبه أو لأنفسنا لأننا نحبها أيضاً.. حينما يتذكر الرجل أخيه المسلم بدعوة صادقة خالصة لله فى ظهر غيب أو حتى فى وجهه.. أليس ذلك يدل على الحب والصدق والمودة والألفة..؟!! ((عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: (مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلاَّ قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ)) [١١٥] بمعنى أن الدعاء الذى ندعوه لأحبابنا مقبول ولنا حظ فيه بالمثل.. إنه أجر عظيم، وهدية جميلة من الله عز وجل.

فما بالك إذا كان هذا الدعاء بين زوجين حبيبين عاشقين محبين لبعضهما.. إنهما زوجان وصديقان وحبيبان فى ثوب واحد..هدفهما واحد ومصلحتهما واحدة.. تفكيرهما واحد وهو بناء أسرتهما.. لا يتنازعان لأجل قيادة يقودها أو حتى الفوز بمنصب قيادى فى الأسرة.. مهما فعلنا من الأساليب والطرق لاستقرار حياتنا الزوجية فلابد أن نحتاج إلى لطف الله

---

(١١٥) رواه مسلم

وحبه لنا ومساعدته لنا.. والدعاء هو أفضل وسيلة نخاطب بها الله عزوجل بكل ما نشعر به.

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: لما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبَ نفسٍ، قلت: يا رسول الله، ادع الله لي، قال : اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر، وما أسرت وما أعلنت فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حِجْر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الضحك، فقال لها رسول الله ﷺ : أيسرك دعائي؟ فقلت: وما لي لا يسرني دعاؤك، فقال ﷺ: إنه لدعائي لأمتي في كل صلاة. (١١٦)

ما المانع أن يدعو الزوجان لبعضهما بالاستقرار والتأليف بين قلوبهما، وزيادة الحب بينهما، وفي كل شيء من هذا القبيل..؟!! كونه أن يتذكر الزوج زوجته بدعوة صادقة فى سجوده فهذا يدل على الحب ويريدها زوجة له فى الدنيا وفى الآخرة لأنه يحبها ويخاف عليها؛ بل قد يعشقها بجنون، وكذلك الزوجة أن تدعو الله لزوجها بحُسن معاملتها وملاطفتها وحبها ودوام العشرة بينهما واستقرار حياتهما..

---

(١١٦) رواه ابن حبان في "صحيحه" وحسّنه الألباني.

وأخيرًا الدعاء عبادة قبل أن يكون حب.. هى عبادة لله قال النبىﷺ ((الدعاء هو العبادة)) [١١٧] فإذن هى عبادة لله وحب لمن ندعو له.. ومن هنا يدخل الاستقرار حياتنا؛ بل وسيسكن فيه لسنوات طوال..وقد يكون لآخر يوم في حياتنا.

من أسباب دوام المحبة بين الزوجين : البعد عن المعاصي... الدعاء.. والتجديد في شؤون الحياة الزوجية الخاصة والعامة.. الحوار والصراحة واللطف واللين.

(١١٧) رواه أحمد ٤/ ٢٦٧، ٢٧١، وأبو داود ٢/ ٧٦ (1479)، والترمذي ٥/ ٢١١ (٢٩٦٩)، والنسائي في الكبرى ٦/ ٤٥٠ (١١٤٦٤)، وابن ماجه ٢/ ١٢٥٨ (٣٨٢٨)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٣٢٩).

الطفل الأول

قال لى بعض الأزواج : فى أول سنة زواج، كانت علاقتى أنا وزوجتى أكثر من رائعة، فيها كل شىء ممتع وجميل، ولكن بعد الطفل الأول انقلبت هذه الحياة وأصبحت مليئة بالمشكلات، وقد قل التفاعل بيننا، وقد قل الاهتمام أيضاً، ونار الحب بدأت تنطفىء شيئاً فشيئاً.. فلنتساءل : ما الذى حدث..؟ ما المشكلة..؟ ما الذى جرى..؟ إنجاب الطفل الأول يسبب عدم الاستقرار بين الزوجين. هذه ليست قاعدة أساسية ولكن ترجع إلى نفسية الزوجين، وفقه التعامل مع الطفل فى تربيته، وفقه الموازنة من ناحية الزوجة بين اهتمامها بطفلها واهتمامها بزوجها.. وقد تختلف من زوجة إلى أخرى، ومن أسرة الى أخرى.

يقول المهندس (خالد حسن عبدالنعيم) حينما سألته عن حال الزوجين بعد إنجاب الطفل الأول. فقال ((تتوقف حياة الزوجين بعد انجاب الطفل الأول على نفسيتهما من ناحية التوتر أو السعادة))

فعلاً هم وحدهم الذين يريدون حياتهم.. هم الذين يختارون السعادة، وهم الذين يختارون التوتر.. على حسب نفسيتهما، وحكمة التصرف التى يمتلكونها.. للأسف الشديد إذا عطس الطفل مجرد عطسة بسيطة قد تفتعل الزوجة (التي هي بدور الأم) مشكلة وتذهب به الى الطبيب من خوفها الزائد والمبالغ فيه على طفلها.. وذلك قد يسبب توتراً للرجل من الناحية

المادية وعدم راحته فى البيت.. لكن ان أحسن الزوجان التصرف السليم مع الطفل الجديد عاش الزوجان فى راحة وسعادة واستقرار.

بعض الأزواج والزوجات كانوا يترددون عليّ فى المكان الذى كنت أعمل فيه وهو صيدلية لصرف العلاج، فكنت ألاحظ أن بعض الزوجات قد تبالغ كثيراً فى الخوف على طفلها.. كانت تأخذ له الأدوية بدون حكمة ورجاحة عقل، وقد كان ذلك يُرهق زوجها مادياً ونفسياً وكل ذلك يرجع إلي عدم خبرتها وجهلها، فقد كان فى بعض الأحيان يأتى زوجها وتتصل عليه وهو في الصيدلية لتقول له العلاج المطلوب فكنت ألاحظ عليه آثار الحزن والاكتئاب والضجر..!! قد يرى أن الأمر بسيط وقد ترى هى أن الأمر عظيم، لكن أقول أن بالعلم والتفاهم والحوار وحُسن التربية وادارة المشكلات يستطيعان أن يُفكرا سوياً.. كيف يتعاملا مع مشكلات الطفل بدون أن تؤثر عليهما فى حياتهما الزوجية..؟!!

ذات يوم دخل أحد الأزواج الصيدلية لصرف العلاج لطفلته التي أصابها شيء من السُعال الخفيف وهذه كانت ليست أول مرة.. فقد كان يتردد كثيراً لأشياء بسيطة وهو فى الصيدلية ظلت تتصل عليه زوجته بدون إيقاف فغضب منها ورد عليها فى الهاتف وهو يصرخ فى وجهها.. لماذا لا تنتظرى..؟!! وبعد أسبوعين لقد سمعت أنهما فى مشكلة كبيرة وهى ذهبت بيت أهلها..!!

الحقيقة أن التعامل مع الطفل الأول يحتاج إلى حكمة من الزوجين..

وها هى بعض الخطوات البسيطة التى تساعد الزوجين على تخطى هذه المشكلة :-

١- الاتفاق من قبل ولادة الأم على المنهج المتبع فى التعامل مع الطفل الأول.

٢- تثقيف الوالدين قبل مجىء الطفل عن لوازم وحاجات الطفل والأمراض التى يتعرض لها وكيفية التعامل معها بهدوء..!!؟

٣- الاتفاق بين الوالدين على الطريقة التى يتخذونها حينما يمرض الطفل.

٤- توفير الأدوية الآمنه للطفل فى البيت مثل الكمادات والأقماع وأدوية الحرارة والترمومتر وغيرها.

٥- أن تحرص الزوجة على توفير الوقت للجلوس مع زوجها وتعامله كما كانت تعامله قبل مجىء الطفل ولا تجعل مجىء الطفل عائقاً وسبباً فى حدوث توتر فى علاقتهما الزوجية.

٦- أن يلتمس الزوج العذر لزوجته حين تقصيرها فى عدم الاهتمام به بشرط ألا يتكرر ذلك الإهمال منها كثيراً وإن تكرر ذلك الإهمال فعليه أن يجلس معها فى هدوء ووقت مناسب ليتدارسا ما هى المشكلة ووضع حل لها..؟!!

٧- أن يحافظ الزوجين على روعة الحوار بينهما فى حين حدوث طوارىء أو أي مشكلة بشأن المنزل أو الطفل.

٨- الهدوء الشديد فى حين اكتشاف مشكلة عند الطفل وعدم التسبب فى التوتر والانهيار داخل البيت.

٩- كل هذه الخطوات إن اتبعها الوالدين سيعيشون حياة مستقرة هادئه بعيده عن التوتر والعصبية.